

المدرسة ودورها في تفعيل قيم المواطنة لدى التلميذ في ظل تحديات العولمة

The school and its role in activating the values of citizenship to the pupil in midst of the challenges of globalization

د/ نعيم فؤاد

جامعة زيان عاشور - الجلفة -

naoumntfs@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز دور المدرسة كإحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، في غرس وتفعيل قيم المواطنة كالتعاون وحب الوطن واحترام رموزه والتسامح وغيرها من القيم، في ظل العولمة التي أصبحت تشكل تحديا كبيرا بالنسبة للمنظومة التربوية ككل، خاصة في كيفية محافظة المدرسة على تلك القيم المستمدة من الدين والقانون والمجتمع وتفعيلها، لذلك تعد العولمة بجميع أشكالها تحديا بالنسبة للمدرسة. وبناء على هذا أردنا تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه المدرسة كأهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تفعيل قيم المواطنة لدى التلميذ.

الكلمات المفتاحية: المدرسة، قيم المواطنة، التلميذ، العولمة.

Abstract:

This paper aims at clarifying the role of the school as one of the most important institutions of socialization in instilling and activating the values of citizenship such as cooperation, patriotism, respect for its symbols, tolerance and other values in the light of globalization which has become a great challenge for the educational system as a whole, Which are derived from religion, law and society and their activation, so globalization in all its forms is a challenge for the school. Based on this we wanted to show the role played by the school as the most important institutions of socialization in activating the values of citizenship to the pupil.

Keywords: school, values of citizenship, the pupil, globalization.

مقدمة

مما لا شك فيه أن المواطنة أصبحت لها مكانة هامة في المجتمع، بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهي ذات أبعاد ثقافية واجتماعية واقتصادية وتربوية، ويجمعها قاسم مشترك وهو المواطن باعتباره الحلقة الأهم في الممارسات والتفاعل مع مؤسسات الدولة، ونظرا لشيوع مفهوم المواطنة وما يفرضه من قيم أصبح يشكل رهانا على المدرسة للمساهمة في كسبه وتفعيل قيمه لدى المتعلمين، ومن هنا يبرز دور المدرسة في التفاعل مع قيم المواطنة باعتبارها مفهوما يتجاوز الانتماء التقليدي إلى الانتماء العالمي في ظل العولمة التي تسعى إلى توحيد المجتمعات الانسانية ودمجها من أجل الوصول إلى التعايش العالمي، وبالتالي عولمة المواطنة وتوحيد قيمها. وبين ضرورة تكريس وتفعيل وترسيخ قيم المواطنة، وفي ظل تحديات العولمة، أصبحت المدرسة مطالبة بإعادة النظر في طرق وآليات هذا التفعيل خاصة في ظل تنامي مفهوم العولمة وتوسعه. وفي هذا السياق جاءت الدراسة الحالية بترز الدور الذي تلعبه المدرسة كإحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تفعيل قيم المواطنة لدى التلميذ في ظل تحديات العولمة، ومن خلال ما سبق نطرح التساؤل التالي: **ما هو الدور الذي تلعبه المدرسة في تفعيل قيم**

المواطنة لدى التلميذ في ظل تحديات العولمة؟

وبناء على هذا التساؤل جاءت دراستنا على النحو التالي:

- **المحور الأول:** تحديد مفاهيم الدراسة
- **المحور الثاني:** أهداف ووظائف المدرسة
- **المحور الثالث:** التلميذ وآليات تكريس قيم المواطنة
- **المحور الرابع:** المدرسة ودورها في تفعيل قيم المواطنة لدى التلميذ في ظل تحديات العولمة

المحور الأول: تحديد مفاهيم الدراسة

- المدرسة:

عرف منيشينوشبير والمدرسة بأنها مؤسسة اجتماعية تعكس الثقافة وتنقلها إلى الأطفال، فهي نظام اجتماعي مصغر يتعلم فيه الأطفال القواعد الأخلاقية والعادات الاجتماعية والاتجاهات وطرق بناء العلاقات مع الآخرين. (مصباح عامر، 2003، ص 11)

كذلك يعرفها إميل دوركايم على أنها تعبير امتيازي للمجتمع الذي يؤهلها بأن تنقل إلى أبنائه قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وادماجه في بيته ووسطه. (مراد زعيمي، 2002، ص 139)

إذن فالمدرسة باعتبارها من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي تسعى دائما إلى ترسيخ قيما ثقافية واجتماعية وأخلاقية لدى المتعلمين أو التلاميذ وبالتالي يؤثرون ويتأثرون بها داخل المجتمع.

- قيم المواطنة:

تعني المواطنة صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردية والرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع وتوحد الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات. (غامدي عبد الرحمان بن علي، 2010، ص72)

فالمواطنة هي الارتباط الوثيق بالوطن، حيث تعطي للوطن بقدر ما تأخذ منه، فهي الشعور بالمسؤولية تجاهه وتحمل الأمانة والقيام بكل ما يتطلبه الصالح العام من أجل حفظ الكرامة الانسانية واستقرار وتقدم المجتمع وتفعيل المشاركة.

- التلميذ:

وهو كل طفل بلغ من العمر 6 سنوات، يلتحق بمقاعد الدراسة، في الطور الابتدائي ثم المتوسط، فالثانوي، أما تلميذ المرحلة الابتدائية فهو يبلغ من العمر من 6 سنوات إلى (12-13) سنة، ويتزامن مع مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة، ويتميز بخصائص نمو عقلية انفعالية، حركية، حسية...، ويلتحق بالمدرسة من أجل التربية والتعليم.

- العولمة:

ظهر مصطلح العولمة أولا باللغة الإنجليزية وترجم إلى اللغات الأخرى ومنها العربية وقد جرى تناول كلمات أخرى ترجمة للفظ الإنجليزي Globalisation منها الكوكبة والكونية، ولكن يبدو غلبة لفظ العولمة على غيره من الألفاظ للدلالة على هذه الظاهرة. (علي عبد الفتاح كنعان، 2013، ص5)

فالعولمة تعني خلق مجتمع عالمي موحد، له ثقافة واحدة تتألف معظمها من القيم الغربية المادية والفردية والثقافة الاستهلاكية.

المحور الثاني: أهداف ووظائف المدرسة

إذا كانت المدرسة بيئة ومؤسسة مصغرة تحمل طموحات وأهداف المجتمع، فإنها بذلك تحمل مجموعة من الأهداف والوظائف المختلفة من ثقافية، سياسية، اقتصادية، ومن أجل تنشئة اجتماعية سليمة في ظل تحديات وتهديدات داخلية وخارجية.

أهداف المدرسة:

يحمل الهدف في طياته توقعات المجتمع ورغباته التي يجعلها معايير لتقدمه وتطوره وقوانين لضبط وتسيير النظام التربوي ككل في المؤسسات التربوية. (يقادة زينب حميدة، 2013، ص ص 25-27)

كما تعتبر الأهداف عن الميزان أو المقاس الذي يعرف من خلاله درجة التقدم أو التأخر في المجتمع عموما والمؤسسة التربوية خصوصا، وهذا يساعد الهيئة القائمة على إدارة المدرسة على زيادة فعاليتها في عملية التنشئة الاجتماعية في المدرسة بشكل هادف ومقصود ويحفز الأفراد على الوصول إلى هذه الأهداف، وكلما كان الهدف واضحا واقعيا كلما ارتفعت درجة امكانية تحقيقه والوصول إلى إليه. (مصباح عامر، 2013، ص115)

وتنشق الأهداف التربوية غالبا من حاجات المجتمع ومتطلباته وتوجهاته الفكرية والدينية والايديولوجية، وكما تنشق أيضا من الفلسفة العامة للتربية التي تحدد الإطار الفكري الكلي لها، والقيم والاتجاهات التي تتضمنها وتؤكد عليها من خلال التنشئة الاجتماعية، وفي هذا الإطار يمكننا الإشارة إلى أنه منذ عهد جون ديوي ينظر إلى المدرسة على أنها مجتمع مصغر بحيث أن ما

يدرس في المدارس من معارف وخبرات ومهارات، وما تؤكد عليه من قيم واتجاهات ومعايير يجب أن يكون مرتبطا بالمجتمع الخارجي الذي تعمل فيه. (سميرة أحمد السيد، 1998، ص73)

ويعرف جون ديوي الهدف بأنه وجود عمل منظم، مرتب، عمل يقوم النظام فيه على الإنجاز التدريجي لعملية من العمليات التربوية.

ويمكن تحديد معنى الهدف التربوي من كونه النتيجة النهائية لتعليم ناجح، بل هو في الوقت نفسه محصلة تشير إلى أن التعليم قد أخذ مكانة فعلا وأعطى ثمارا عند المتعلم. (مروان أبو حويج، 2000، ص11)

وفي هذا السياق يقول **جان بياجيه** يجب أن تسعى الاهداف التربوية في المدرسة غلى تحقيق نمو متكامل لشخصية الإنسان، وتعزيز الحريات الأساسية في ذاته بشكل يساعده على الاستقلال الفكري والأخلاقي، ويحترم هذا الاستقلال لدى الآخرين. (بياجيه جان، 1988، ص45)

ومن جهة أخرى أكد الكثر من الباحثين في ميدان التربية والتعليم على ان تكون الاهداف التربوية قابلة من فترة لأخرى للتعديل والتقويم والتنقيح بهدف اخضاعها للواقع وتكيفها مع المعطيات الجديدة.

لقد تكثفت جهود الكثر من العلماء والباحثين في مجال علم الاجتماع والتربية حول تحديد وضبط الأهداف المدرسة بشكل يجعل عملية التنشئة الاجتماعية فعالة، وصنفوها على أساس مستويين: الفردي والمستوى الاجتماعي، والتي سنوضحها في ما يلي:

1- الأهداف المتعلقة بالجانب الفردي:

- تحقيق الذات.

- تنمية الشخصية الاجتماعية.

- دعم تكامل الشخصية

تشير الأهداف المتعلقة بتحقيق الذات الى تنمية العقل والاهتمامات العقلية كالقدرات المتعلقة بالمعطيات الحسابية والقراءة واللغة... الخ، إضافة إلى اكتساب الخبرات والاتجاهات الايجابية وتنمية روح الولاء والانضباط لدى الشخص.

أما بالنسبة لدعم وتكامل الشخصية فيشمل هذا الجانب اكتسابها للمهارات المتعلقة بشغل الدور الوظيفي، وتمثلها للمعايير والقيم الثقافية. (علي شتا وفادية عمر الجلاوي، 1997، ص131)

2- الأهداف المتعلقة بالجانب الاجتماعي:

والتي تتمثل في اهتمام المدرسة بالضبط الاجتماعي والحفاظ على العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية وتدريب التلاميذ على الطاعة والامثال لقواعد المجتمع واخلاقياته بالإضافة إلى إعداده للتكيف الاجتماعي والأسري والبيئي والمهني في المستقبل. كما أكدت في هذا الصدد تحليلات الباحثين عن أهمية تدريس الاخلاق والمقررات الدينية، إذ اعتبرت المدرسة تنظيم لنقل القيم والاخلاق الدينية عن طريق أنشطتها ومقرراتها الدراسية حيث يرى **دوركاي** أن المجتمع في قيامه بعملية التنشئة الاجتماعية يحدد القيم والمعتقدات والمعايير الاجتماعية التي يريد أن يغرسها في أفرادها واعتبر المدرسة قادرة على تشكيل الفرد وإعداده للحياة الاجتماعية بمجتمعه، فالطفل يتعلم من المدرسة عن طريق التربية الخلقية والنظام والضبط النفسي، والمدرسة تساعد الطفل على استدماج قيم ومعتقدات مجتمعه بحيث تصبح جزء من نسقه القيمي ونسقه القاعدي، الأمر الذي يؤدي إلى عدم خروج الفرد على قيم ومعايير مجتمعه لإقناعه بصحتها وشرعيتها. (سميرة أحمد السيد، 1998، ص ص 29-30)

وظائف المدرسة:

1- الوظيفة الاجتماعية:

للمدرسة وظائف اجتماعية عديدة، من خلال تعددها تنوعت الآراء السوسولوجية حول طبيعتها، فهناك من يرى بأن المدرسة تقوم في المجتمع، بإنتاج قوى العمل في مختلف التخصصات الاقتصادية والاجتماعية في بلد ما، وإنتاج وإعادة إنتاج عالم ايدولوجي وثقافي، وتوزيع الأعمال الاجتماعية بين مختلف الطبقات أو الجماعات المكونة للمجتمع. (HADAP, Mustapha, 1979, p10)

2- الوظيفة التربوية:

إن من أبرز وظائف المدرسة التربوية هي مساعدة التلميذ على النمو المتكامل من جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والروحية إلى أقصى حد تمكنه من قدراته واستعداداته في هذه المرحلة من التعليم، والتي نصفها على النحو التالي:

- النمو الجسدي: تستهدف المدرسة تحقيق النمو الجسدي للتلميذ بأن يلم بالقواعد الصحية العامة ويمارسها، وأن يعرف مبادئ التغذية ويقف على وسائل الوقاية من الأمراض المنتشرة في البيئة.

- النمو الاجتماعي: (صالح الدين شوخ، 2004، ص77)

تقوم في هذا المجال على ما يلي:

- تنمية المهارات والاتجاهات اللازمة للإسهام في حياة الجماعة بصورة فعالة.
- تعودّي التلميذ الآداب والسلوك الاجتماعي وحسن المعاملة وتعليمه العلاقات الاجتماعية والشعور بالمسؤولية القائمة بين مختلف الجماعات وغرس القيم الصالحة فيه وجعله ساعيا إلى التقدم الاجتماعي دائما.
- تزويده بالمعلومات والحقائق التي تجعله قادرا على إدراك بيئته ادراكا سليما.
- تدريب التلميذ على المهارات العملية النافعة له، والتي تجعله قادرا على كسب رزقه والمساهمة في النشاط الاقتصادي عندما يكون قادرا على ذلك.

3- الوظيفة الثقافية:

تعد الوظيفة الثقافية من أهم الوظائف التي تتولاها المؤسسات المدرسية، إذ تسعى المدرسة الى تحقيق التواصل والتجانس في إطار المجتمع الواسع عن طريق تعزيز لغة التواصل بين جميع افراد المجتمع، وتحقيق الوحدة الثقافية عبر تحقيق التجانس في الأفكار والمعتقدات والتقاليد والتصورات السائدة في المجتمع الواحد.

المحور الثالث: التلميذ وآليات تكريس قيم المواطنة

1- أهداف تربية التلميذ على قيم المواطنة:

نظرا للدور المتعاظم للتربية على قيم المواطنة من خلال هذه الأهداف فقد سعت الجزائر لإدخال مواضيع المواطنة في برامجها التربوية والتعليمية حيث يقول وزير التربية الأسبق بوبكر بن بوزيد عن التربية المواطنة انها، تطمح التربية على المواطنة، في إطار الاصلاح التربوي لجعل التلميذ مواطنا يتحلى بروح المسؤولية وقادرا على فهم ما يحدث من تحولات في محيطه الاجتماعي والمشاركة في مصيب فيها كما تطمح على الصعيد المعرفي إلى تلقينه المبادئ البسيطة للديمقراطية وشتى القواعد التي تحكم الحياة المجتمعية والعناصر المكونة لهذا المحيط وما قد يتعرض له من اعتداءات(بوبكر بن بوزيد، 2009، ص ص 106-107). في حين ترمي التربية على المواطنة على صعيد حسن السلوك إلى تحقيق الأهداف التالية: (بوبكر بن بوزيد، 2009، ص 107)

- أن يكون التلميذ واعيا بما له من حقوق وما عليه من واجبات.
- ان يحترم القانون ويلتزم بقواعد الحياة الاجتماعية.
- أن يحب وطنه ويحترم رموزه.
- تسليط الضوء على مزايا التضامن والتسامح والتعايش مع الغير.
- تقدير الخدمات التي تؤديها المؤسسات والوكالات.
- المحافظة على المؤسسات والأماكن العامة والخاصة والمحيط البيئي.

2- آليات تكريس قيم المواطنة لدى التلاميذ

إن التربية والقيم على المواطنة ذو أهمية بالغة الأثر لما تحققة من أهداف ومخرجات على المستوى البعيد والقصير وبهذا نحتاج إلى تعميق الحس ورفع المسؤوليات وإثراء مفهوم المواطنة، ولعل الدكتور محمد توفيق سلام يعطينا بعض الآليات على هامش الملتقى الفكري للمواطنة والذي يجسد لنا فيه حزمة من الآليات ومن بينها : (محمد توفيق سلام، 2015، ص ص 93-94)

- صياغة مفاهيم التربية المدنية والمواطنة الفعالة بشكل يقبله الطالب ويراعي فيه العمر الزمني والعمر العقلي والمرحلة الدراسية، وألا يقتصر تضمين هذه المفاهيم على المواد الانسانية فحسب بل تمتد إلى المواد العلمية.

- اجراء بحوث ودراسات عن أثر تضمين ودمج تلك المفاهيم في المقررات الدراسية على لوك وقيم النشء والشباب واتجاهاتهم ومدى تقبلهم للديمقراطية وأصحاب الديانات الأخرى.
- تدريب المعلمين ان الخدمة على ترسيخ قيم ومفاهيم التربية المدنية والمواطنة وتدريبهم على تدريسيها بالمشاركة بين المعلم والمتعلم للتوصل إلى ترسيخ القيم المقصودة والمفاهيم المطلوبة في أذهان المتعلمين.
- ابراز دور الإعلام بمختلف آلياته في ترسيخ حقوق المواطنة ومفاهيمها في أذهان المشاهدين والسماعين.
- إضافة الدرجة التي يحصل عليها الطالب في مادة التربية الوطنية (التربية المدنية) إلى مجموعه الكلي.
- أن يكون هناك اتفاق عام على الأهداف المبتغاة من تعليم وتدريب المواطنة.
- أن يكون هناك تكامل بين مراحل التعليم قبل الجامعي، وبين المواد المدرسية.
- نشر ثقافة المشاركة والتسامح وتقبل الآخر كدعائم للمواطنة.
- إبراز دور أهمية دراسة التاريخ على المستوى العالمي والمستوى المحلي او الوطني، وإبراز دور المقاومة الشعبية والوحدة الوطنية في مقاومة الاستعمار عبر التاريخ الوطني، وإبراز دور المقاومة الشعبية في ذلك.
- الاهتمام بدراسة التفكير المنطقي بمراحل التعليم قبل الجامعي، والتفكير النقدي ودراسة الأسباب الفجوة بين النص الدستوري، والواقع وكيفية مواجهة هذه الفجوة، وكذلك أسباب الفجوة بين القانون والواقع ومواجهة ذلك.
- جعل مادة التاريخ مادة إجبارية وليست اختيارية في جميع اقسام الدراسة بالمدرسة الثانوية العامة وليس القم الأدبي فحسب، بهدف إعداد مواطن فاهم لتاريخ وكنه معتز به.
- التأكيد على المواطنة كموروث ثقافي مشترك، ودراسة تاريخ هذا المفهوم في أفكار واتجاهات المفكرين والمصلحين.
- دراسة تتبعية للتطورات التي مرت بها المواطنة بداية من القرن السابع عشر على إثر انتهاء الملكية المطلقة التي كانت على الحق الإلهي التي انتهت بظهور نظرية العقد الاجتماعي التي تؤكد على أن المجتمع لا يتأسس على قوى دينية ولا يعتمد على الحق الإلهي للملوك والحكام، ولكنه يعيش في إطار سلطة من صنع الأفراد.

- التركيز في المناهج على أهمية الإعداد للمواطنة التي تربط بين المواطنين والوطن، مما يؤكد على أن تكون قيمة الانتماء في مقدمة الأهداف التربوية للتعليم قبل الجامعي، فالمواطنة تعني المساواة بين المواطنين أمام القانون لا فرق بين غني وفقير، ورجل وامرأة، مسلم ومسيحي، فالجميع متساوون في مراكزهم القانونية وحقوقهم وواجباتهم.
- ألا يتوقف تعليم المواطنة عند مرحلة عمرية معينة، أو عند مرحلة تعليمية معينة إنما لا بد من مواطنة تعليمها وفق أهداف تراكمية مراعية أعمار النشء والشباب.

- عقد دورات تدريبية عالية المحتوى للمعلمين والمدرسين على المواطنة وثقافتها.

وعليه يمكن القول أن تربية التلاميذ على المواطنة تكتسي أهمية بالغة الأثر ومترامية الأبعاد وعليه سعت المنظومة التربوية الجزائرية لمواكبة هذه التربية من خلال إدراجها في البرامج التربوية، فالمواضيع المطروقة في برامج التربية على المواطنة تتعلق كلها بالمواطن ورموزه وبالسيادة الوطنية(الجزائر، وطني، العلم الوطني، النشيد الوطني، المؤسسات الوطنية) وبالمواطنة(علاقة الفرد بالآخرين، علاقة المواطن بالقانون والمؤسسات) وبالقيم(الحوار، الحرية، التعبير، الجمعيات) وكذا الشأن بالنسبة للمسؤولية والعدالة(المسؤولية، النظام، الشأن العام، دولة القانون) . (بويكر بن بوزيد، 2009، ص107)

بالإضافة على هذا تمت مراجعة طرائق التدريس والقيم والايديولوجية وكذا مضامين برامج التاريخ التي تهيكل شخصية المتعلمين وتعددهم لممارسة حقهم الكامل في المواطنة ولا يقتصر تدريس هذه المادة على مجرد تلقين المعارف وإنما يشترط على عكس ذلك تطوير المواقف والسلوكيات الايجابية من خلال عدد من وضعيات والمشاكلات الملموسة والمرتبطة بمسألة المواطنة.(بويكر بن بوزيد، 2009، ص107)

المحور الرابع: المدرسة ودورها في تفعيل قيم المواطنة في ظل تحديات العولمة

1- المدرسة والتربية على قيم المواطنة:

يمكن للمدرسة أن تعزز تربية المواطنة بتعزيز القيم والواجبات الوطنية في ظل تحديات العولمة، وقد يتحقق ذلك من خلال:

1- بناء نظام المدرسة على التعاون والتراحم والتكافل وكافة الصفات الراد ترجمتها في حياة التلاميذ عامة.

- 2- تأسيس البرامج المبنية مدرسيا لأداء خدمة المجتمع كجزء منظم لمنهاج مدني.
- 3- تدريب التلاميذ على الحياة الاجتماعية والصحية والمعتدلة مع تحذيرهم من الغلو والتطرف.
- 4- إقامة الأنشطة والمسابقات والبرامج الفنية المختلفة الكفيلة بغرس حب الوطن في نفوس المتعلمين.
- 5- بث المعلومات حول الواجبات الوطنية في الدروس لمختلف المراحل مع تركيز الخاص في الدراسات الدينية والاجتماعية والأدبية.

- 6- دعوة المتعلمين للقراءة والتحليل ومناقشة حالات الأفراد المرتبطين بالحياة المدنية في مجتمعاتهم في الماضي والحاضر.
- 7- ربط المتعلمين بالأنشطة الوطنية ونشاطات تمثل الأدوار وفتح الحوار للقضايا العامة والاحداث الجارية.
- 8- تحديد الواجبات التي تتطلب مشاركة المتعلمين في النشاطات السياسية والاجتماعية خارج المدرسة.
- 9- تنظيم زيارات ولقاءات يتعرف من خلالها التلميذ على واقع الوطن.
- 10- تنظيم برنامج أعمال تطوعية واجتماعية مختلفة لخدمة الوطن والمواطن. (عروي مختار، 2010/2011، ص33)

2- دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة:

ولعل من اهم الأدوار التي تقوم بها المدرسة لتنمية قيم المواطنة نذكر:

- العمل على ترسيخ القيم الدينية في أذهان المتعلمين نظرا لأنها الأساس في تعليم القيم الأخرى.
- تعليم المعارف والمهارات التي تنمي لدى الطالب قيم المواطنة.
- توجيه الطلاب إلى المحافظة على كافة مرافق الوطن وعدم العبث بها وحمايتها من الاخطار.
- العمل على غرس قيمة حب الوطن وغرس قيم ومعتقدات المجتمع الصحيحة في النفوس.
- شرح منجزات الوطن والاشارة إليها من خلال الأنشطة المدرسية.
- للمدرسة دور كبير في بيان الحقوق والواجبات التي أقرها الدين الاسلامي الحنيف وشرحا للطلاب.
- تنفيذ العديد من البرامج والنشاطات المدرسية وورش العمل التي تنمي قيمة الولاء للوطن.

- حث الطلاب بصفة مستمرة على حب العمل التطوعي وتقديم المساعدة للآخرين.
- زرع الشعور بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن في نفوس الطلاب.
- إتاحة الفرصة للمشاركة في تحمل المسؤولية لمهام القيم التي تحددها المدرسة كقيم المواطنة
- العمل على تنمية قيم المواطنة عن طريق الاهتمام بالمكتبات المدرسية من خلال اختيار المواضيع المهمة في هذا الشأن
- وتمكين الطلاب من ارتيادها بصفة مستمرة.
- الإشارة إلى أهمية ترديد النشيد الوطني في طابور الصباح. (غامدي عبد الرحمان بن علي، 2010، ص ص 99-100)

3-تحديات المدرسة في التربية على قيم المواطنة في ظل العولمة

من خلال ما سبق ومن خلال الأدوار المتعاضمة التي تلعبها المدرسة في تعزيز قيم المواطنة لدى تلاميذ المدرسة أمام مد عولمي ثقافي، بات إدراك آثاره أمرا محتما ولازما، فجميع تلك الأدوار التي تقوم بها المدرسة في تعزيز قيم المواطنة قد تذهب أدراج الرياح إن لم تتماشى مع استراتيجية واضحة لمواكبة التطورات العالمية دون الذوبان فيما تفرزه العولمة، وخاصة فيما يتعلق بتأثيراتها على تكريس قيم المواطنة.

إن ما تفرزه العولمة وتدعو إليه من توحيد للثقافات وإحداث تغييرات في الحراك الاجتماعي وإخلال بالعادات والأطر المجتمعية، كل ذلك وغيره من التداعيات له أثره السلبي على ضعف الانتماء واعتباره معوقا لتنمية المواطنة، وقد يتأتى ذلك أيضا من خلال الأنماط السلوكية الوافدة التي تفرضها أبجديات العولمة. (غامدي عبد الرحمان بن علي، 2010، ص 101)

وساهمت العولمة في هذا التهيج الثقافي والسياسي الذي خلخل أسس الدولة الأمة التي كانت تتركز في حدودها السلطة وتشكلت الارهاصات الاولى للمواطنة الحديثة في إطارها انتقلت في سياق هذه العولمة السلطة نحو الاعلى باتجاه المؤسسات العلمية مثل Gatt و lalena ونحو الأسفل إلى مستوى السلطات المحلية أو الجهوية. لقد أدت العولمة إلى تحولات مهمة في طبيعة العلاقات بين الدولي والوطني، بين الدولة والمجتمع، بين الخاص والعمومي، وتضمنت هذه التحولات تحديات كبيرة للممارسة الديمقراطية في الدول الغربية بشكل عام. (سيدي محمد ولدديب، 2010، ص 96)

إن العولمة الثقافية تتضمن إدماج العالم في قالب واحد ومقولات واحدة فكرة عالم موحد، عالم يشكل مدينة واحدة، عالم لا حدود له، يتعلق الأمر هنا بتداخل الثقافات التكنولوجيات والاقتصاديات، ولهذا فإن عبارات مثل الثقافة العالمية، الحضارة العالمية، الحاكمية الدولية، الاقتصاد العالمي لا بل مواطن عالمي قد أصبحت تستخدم على نحو واسع من منظور هذا التصور. وصولاً إلى المواطنة العالمية، إنها فكرة العالم المشترك الذي يدخل في بوتقة واحدة أنه العالم المزيج، العالم بأبعاد ثقافية هلامية، إنه سقوط المواطنة القطرية إلى مواطنة العالمية، فالمواطنة الخاصة بدولة قومية أخذت تتهاوى تحت وطأة المطالب الأيديولوجية المسماة "المجموعات"، حيث تشير تلك الأيديولوجيات إلى التعايش بين المجموعات ذات الثقافات المختلفة، أو أية أنماط أخرى من المجموعات الاجتماعية، ففي الحالة الأولى نجد مشكلة توليد مواطنة متعددة الثقافات بما يطلق عليها بحالة الثقافة البيئية، أما في الحالة الثانية نجد أن المطالب الخاصة بكل واحدة من المجموعات تتمحور فيما أطلق عليه "يونج" مواطنة تباينية". (أدبلا كورتينا، 2014، ص 106)

يتطلب الموروث التراثي العولمي الليبرالي والاجتماعي تجسيد مواطنة كوزموبوليتية، تتجاوز أطر المواطنة الوطنية (الخاصة بالدولة القومية)، وتتجاوز كذلك البعد القومي (الخاص بالاتحاد القائم بين الدول الوطنية مثلما هو الحالة في الاتحاد الأوربي)، ولما كنا قد أخذنا في الحسبان بأن فكرة المواطنة إنما ترتبط خصوصاً بمجتمع سياسي، فإن المواطنة الكوزموبوليتية هي من حيث المبدأ مثالية غربية تتطلب تجاوز جميع العقبات، ومع هذا فإن الموروث التراثي الأخلاقي السياسي العام هو الذي لا يزال يضفي معناه على جميع الاتجاهات الأخلاقية والسياسية.

وفي إطار هذا الشكل الهيكلي الجديد، لم يعد للمكان الجغرافي الذي يوجد فيه الفرد أهمية تذكر، ولم تعد الولاءات للسلطات المحلية حصرياً. (الهواري عدي، 2012، ص 12)

إذا فالمواطنة تعيش الآن في حالة أزمة، بعض متغيرات هذه الأزمة داخلي بحت، ينطلق من حدود الدولة القومية بالأساس، ويعد اغتراب الدولة عن المجتمع أول المتغيرات الفاعلة في هذا الإطار، حيث بم يعد المجتمع أو الشعب يسيطر على الدولة ويقصي عن المشاركة فيها بالإضافة إلى فشل الدولة القومية في كثير من الأحيان عن حماية المواطنة الاجتماعية بأبعادها المختلفة، مما دفع المواطنين إلى المطالبة بإعادة التفاوض ومناقشة العقد الاجتماعي والمؤسسي للدولة، أو المحدد لعلاقتها بكل

من المجتمع والأمة والمواطن، ومن هنا أصبح مفهوم المواطنة "ملتبسا" في أذهان الكثيرين . (منى مكرم عبيد، المواطنة، 2006، ص44)

لقد بات جليا أن العالم المعاصر في وتيرة التغير المتسارع الذي طال كل المنظومات سواء المعرفية منها أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والثقافية، ويتم ذلك كله في إطار مفهوم العولمة الذي أريد له أن يتخذ شكل التصور العالمي الموحد للكون والحياة، وهو نموذج مفروض، معروفة هي الأطراف التي تنتجه وتسعى لجعله ثقافة كونية تستوعب كل المجتمعات، ولئن كانت العولمة السياسية والاقتصادية أقل إثارة للتقاطب والصراع فإن العولمة في بعدها الثقافي الاجتماعي تمثل ملحمة الشد والجذب بين قطب ارادة الهيمنة وقطب التآرجح بين الخضوع والمقاومة المحتشمة. (قصير مهدي، 2015، ص24)

إنه التجلي الواضح لما يسمى بالعولمة الثقافية، التي تعمل على دمج العالم، وصناعة ثقافة عالمية كونية، وفي ظل صراع الثقافات مع هذه العولمة الثقافية يبقى الفرد رهين استلاب ثقافي بوسائل العولمة الثقافية وآلياتها التي تعمل على تذويب الفرد وفق قالب ونموذج تهيمن عليه مفرداتها التي رسمتها، حتى مواطنته يجب أن تخضع لهذه العولمة ودمجها وفق منظومة واحدة.

تشكل مفهوم المواطنة في ظل العولمة بصورة مختلفة عما شهدناه في عصور سابقة، فالعولمة التي يراها البعض هي الاتجاه لدمج العالم في منظومة واحدة، لا تمثل توجهها جديدا يحدث لأول مرة، إلا أن الجديد فيه هو السرعة التي يحدث بها الدمج، والآليات الجديدة التكنولوجية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتي تستخدم لتحقيق دمج العالم في منظومة واحدة، وهو كما أدى الى ظهور مفهوم المواطنة المتعددة الوظائف، وأصبح مفهوم المواطنة في ظل تنامي ظاهرة التعددية الثقافية شديد التعقيد فنجد من ناحية المواطنة العالمية وهو عبارة عن مجموعة من القيم والمعايير العالمية التي يتمتع بها كل مواطن يعيش في ظل مجتمع ديمقراطي، ومن ناحية أخرى الوجه الآخر لهذه المواطنة هو المواطنة ذات الخصوصية والتي يسعى أفرادها إلى الاحتفاظ بقيم الديمقراطية العالمية، مع الإبقاء على القيم الثقافية والمجتمعية المختلفة للهويات الفرعية الأثنية واللغوية والقومية.

إن ما يواكب ذلك من ثورة في الاتصالات وسهولة في الاطلاع على ما لدى الغير من برامج متنوعة الآفاق في الأثر الاجتماعية، والسعي وراء الحصول على كل ما هو متوفر من جراء تلك الثورة في الاتصالات وطغيان اللغة الانجليزية على الكثير من التعاملات اليومية في المجتمعات، وبالتالي ضعف اللغة العربية له أيضا آثار في ضعف الالتفات إلى معطيات الوطن،

ويعد ذلك تحديا داخليا في المجتمعات العربية، حيث أدى تدخل حدود الانتماءات الفكرية والثقافية مع أبعاد المواطنة إلى تكوين شكل هلامي في المفاهيم والممارسات، وانعكست على الحقوق والواجبات خاصة في ظل التعدد الذي يصل إلى حد التناقض بين رؤى الفكر السياسي والاجتماعي حيال المواطنة والتي أخذت شكل الانقسام أو التكرار من جهة، والتمهيش والتغيب من جهة أخرى. (غامدي عبد الرحمان بن علي، 2010، ص 103)

ولم يعد إلا خيارا واحدا وهو مواكبة التحديات التي تفرضها العولمة الثقافية من خلال التربية على المواطنة العالمية وفق أجندة وسياسات تربوية تحول دون الدوبان في الآخر وإسقاط مرجعيات الدولة القطرية، كما ذهبت إليها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، بالتربية على مواطنة عالمية وفق مخططات وأهداف واضحة، هكذا فإن فضاء ثقافي أرحب من الفضاءات الإقليمية الضيقة، نوع من المواطنة التي تعبر عن الخلفية الانسانية أو الأنوارية. (لطفي الحجلوي، 2009، ص 74)

وفي ظل تنامي حجم المعرفة الانسانية، هذا الحجم الذي يتزايد ويتضاعف بسرعة كبيرة لم تعهدها الانسانية من قبل، في ظل هذا التنامي الذي أصبح الدخول منه إلى المواطنة العالمية أمرا حتميا، وأصبح يفرض على المدرسة العربية عموما والجزائرية خصوصا وخاصة في عصر العولمة، ولا شك هنا أن العولمة أضحت تشكل تحديا مزدوجا ينطوي على وجه جميل تزين به ظاهره هو هذا التطور التكنولوجي الهائل الذي اكتسح العالم برمته، وجوهر قبيح تجلى في الفعل الاستعماري الطامح إلى الهيمنة على الآخر إلى درجة العمل على إلغائه بل إبادة. (بعيش المسعود، 2013، ص 68)

وأمام هذا التحدي ومن أجل كسب الرهان، رهان تربية التلاميذ على قيم المواطنة في ظل العولمة المتوحشة كما سبق الإشارة من خلال الطرح السابق، نستطيع ان نستدل ببعض ما ذهبت إليه الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة على مواضيع وأهداف وآليات التعليم والتربية على المواطنة العالمية وخاصة في مرحلة التطور الثانوي.

إن تعليم المواطنة العالمية الذي يمثل أحد مجالات العمل الاستراتيجية في برنامج التربية يدي اليونيسكو خلال فترة 2014-2017، كما يمثل إحدى الأولويات الثلاث لمبادرة التعليم أولا العالمية للأمن العام للأمم المتحدة، ويرمي تعليم المواطنة العالمية إلى تزويد الدارسين المنتمين إلى كل الأعمار بالقيم والمعارف والمهارات التي تستند إلى احترام حقوق الانسان والعدالة

الاجتماعية والتنوع والمساواة بين الجنسين والاستدامة بالكفاءات والفرص اللازمة لإنقاذ حقوقهم والوفاء بالتزاماتهم بغية التشجيع على بناء عالم أفضل ومستقبل أفضل للجميع. (مجموعة من المؤلفين، 2017، ص49)

-خاتمة

إن تفعيل قيم المواطنة أصبح من التحديات التي باتت ترمي إلى وجوب ترسيخه كقيم مضافة إلى أجيال اليوم والغد، كون التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية باتت هي الأخرى تدعو إلى تبني هذه القيم للاستجابة إلى الوضع الراهن أو المعطى من خلال هذه البوتقة جميعها في كل إفرازاتها انطلاقاً من انعكاساته على الفرد والمجتمع من خلال موقعه كمواطن بكل امتداداته السوسيوثقافية. ولم يعد للمدرسة إلا خيار واحد وهو رفع التحدي في ظل العولمة وما تفرضه من تحولات خاصة ما يتعلق بقيم المواطنة والتي تسعى الى اعطائها صورة جديدة موحدة عالمية، وهذا ما تسعى المدرسة إلى تفنيده جزئياً، باعتبار أن هذه القيم ماهي إلا امتداد لثقافة وقوانين وقيم المجتمع الذي ولد وتربى فيه الفرد. فالمدرسة مطالبة بتفعيل قيم المواطنة في ظل التحديات والتحولات السالفة الذكر، واخفاقها في ذلك يفسح المجال للعولمة بغرس في المتعلمين القيم العالمية التي تسعى إلى تحقيقها والتي هي خارجة عن قيم ورموزه ودين مجتمعنا.

*قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

- ابراهيم ناصر، أسس التربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط5، 2000.
- أدبلا كورتينا، مواطنون في العالم: نحو نظرية للمواطنة، دار نشر الكتب خان، مصر، ط1، 2014.
- بعيش المسعود، أزمة المجتمع العربي بين الحلول الواردة وإمكانات الفكر المحلي، مجلة التربية والابستيمولوجيا، مخبر التربية الابستيمولوجية، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، العدد5، 2013.
- بوبكر بن بوزيد، اصلاح التربية في الجزائر (رهانات وتحديات)، دار القصبة، الجزائر، ط1، 2009.
- بياجيه جان، التوجهات الجديدة للتربية، ترجمة: بلكوش مُجد الحبيب، دار توبقال للنشر، المغرب، 1988.

- سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، ط3، 1998.
- سيدي محمد ولدديب، الدولة واشكالية المواطنة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.
- صلاح الدين شورخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004.
- عروي مختار، تناول مفهوم المواطنة في الاصلاح التربوي الجديد بالجزائر مناهج التربية الدنية للطور المتوسط نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم النفس التربوي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010/2011.
- علي عبد الفتاح كنعان، الاعلام الدولي والعولمة الجديدة، دار اليازوري للنشر، عمان، الأردن، 2013.
- عمر نقيب، المشروع التربوي الوطني وتحديات العولمة، غايات التربية في المدرسة الجزائرية (تحليل وتقييم)، أشغال الملتقى الدولي الأول حول العولمة والتربية، والفرص والتحديات، يومي 10/09 ديسمبر 2012.
- غامدي عبد الرحمان بن علي، قيم المواطنة لدى طلبة الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري، جامعة نايف للعلوم الامنية، السعودية، ط1، 2010.
- قصير مهدي، مفهوم المواطنة في المدرسة الجزائرية، رسالة دكتوراه تخصص علم الاجتماع السياسي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، 2015.
- لطفي الحجلأوي، فلسفة التربية الإشكاليات الراهنة، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
- مجموعة من المؤلفين، الاتجاهات العالمية في حرية وتنمية وسائل الاعلام، اليونيسكو، 2017.
- محمد توفيق سلام، التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء عند القائد الصغير، دار المناهل، لبنان، ط1، 2015.
- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2002.
- مروان أبو حويج، المناهج التربوية المعاصرة، الدار العمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000.

- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2013.

- منى مكرم عبيد، المواطنة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، سلسلة شهرية، ط1، العدد 15، 2006.

- الهواري عدي، مفهوم العلاقات الدولية: مقارنة نظرية لسوسولوجيا الساحة الدولية، مجلة دفاتر، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، العدد 03، 2012.

- يقادة زينب حميدة، دور المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية، مجلة التربية والابستمولوجيا، مخبر التربية والابستمولوجيا بالمدرسة العليا للأساتذة، العدد4، 2013.

المراجع باللغة الأجنبية:

- HADAP, Mustapha, **Education et changement socio culture**, OPU, Alger, 1979.